بوجه الأول والآخر والظاهر والباطن وهو وهو وهو كان الله ولا شيء معه وهو الآن
على ما عليه كان وقال بعضهم ما رأيت شيئا إلا رأيت الله فيه وأهل السير من
المريدين يشهدون الكون ثم يشهدون المكون عنده وبأثره بمحل التوهم نعم لم يجد
نعم من البعد وهذا حال المستشرفين وأهل مقام الفناء يشهدون الحق قبل شهود الخلق
بمعنى أنهم لا يرون الخلق أصلا إذ لا ثبوت له عندهم لأنهم استغرقهم غائبون عن الواسطة
فلا نور عن الحكمة غرقى في بحر الأنوار مطموس عليهم الآثار وفي هذا المقام قال بعضهم ما رأيت
شيئا إلا رأيت الله قبله وأهل الحجاب من أهل الدليل والبرهان إنما يشهدون الكون
ولا يشهدون المكون لا قبله ولا بعده إنما يستدلون على وجوده بوجود الكون وهذا إلا
لعامة المسلمين من أهل اليمين فمن عوز منهم أنه بوجود الأنوار ومنعوا منها وحجبوا
عنهم شموس المعارف بسحب الآثار بعد طلوعها وإشراق نورها لأن الأثر للشمس من
سحاب وللحسناء نقاب ولله در القائل

وما احتجبت إلا برفع حجابها ... ومن عجب أن الظهور تستر

وقال آخر

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد ... إلا على أكمه لا يبصر القمر

لكن بطنت بما أظهرت محتجبا ... وكيف يعرف من بالعز استتر

ثم احتجابه تعالى في حال ظهوره بما يدل على وجوده فهو كما أشار إليه بقوله
ما يدل على وجود قهره أن احتجب عنه بما ليس بموجود معه قلت
من أسمائه تعالى الظاهر والباطن فهو احتجابه في ظهوره وظهوره في بطونه وبطونه
في ظهوره وما يدل أيضا على وجود قهره أن احتجب بلا حجاب وقرب بلا اقتراب بعيد
في قربه قريب في بعده احتجب عن خلقه في حال ظهوره لهم وظهر لهم في حال احتجابه عنهم
فاحتجب عنهم بشيء ليس بموجود وهو الوهم والوهم أمر عدمي معقود فما حجبه إلا شدة
ظهوره وما منع الأبصار من رؤيته إلا قهارية نوره فتحصل انفراد الحق بالوجود

وليس مع الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وليس مع الله موجود قال تعالى كل شيء هالك إلا وجهه واسم الفاعل حقيقة في الحال
وقال هو الأول والآخر والظاهر والباطن وقال تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وقال
تعالى وهو معكم أينما كنتم وقال تعالى وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وقال تعالى
وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله الآية وقال
صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبدي مرضت فلم تعدني فيقول يا رب كيف
أعودك وأنت رب العالمين فيقول أما إنه مرض عبدي فلان فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده
ثم يقول يا عبدي استطعمتك فلم تطعمني ثم يقول استسقيتك فلم تسقني الحديث فمن الحديث
علم أن هذه الهياكل والأشخاص خيالات لا حقيقة لها فهي أشبه شيء بالظلال قال الششتري
رضي الله عنه

الخلق خلفكم والأمام أمامكم ... فلأي شيء أنتم كظلالي

ما الحجاب مكان في وجودكم ... إلا سحوق أنفس الجسمانية

أنتم دللتم عليكم منكم ولكم ... ديمومة عن تاه غامض الأزل

عرفتم بكم منكم الحبيب بكم ... أنتم فمن يا حياة القلب بالأملا

قوله الخلق خلفكم الخ المراد بالخلق صور الأشباح وبالأمام الأرواح أي الأشباح خلفكم
أنعم والأرواح من أمامكم فلا وجود لها أصلا فلأي شيء فررت بنفسي وجعلتها مظهرا
من مظاهركم وإنما أنا ظل من ظلال وجودكم ثم قال ما الحجاب مكان في وجودكم أي لا موضع
للحجاب الحسي في وجودكم إذ لو كان الحجاب مكان في وجودكم لكان أقرب إلينا منكم وهو
محال لأنه قال ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من
حبل الوريد وقوله إلا سحوق الخ الاستثناء منقطع أي لا موضع للحجاب الحسي
بيننا وبينكم إلا حجاب القهرية ورداء العزة والكبرياء وهو الذي منع الأبصار من رؤية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)